## «ما» الموصولة- ولغات العرب فيها

النقل عن العرب قد أثبتَ وجودَ اختلاف بين لهجاتهم حول «ما» الموصولة والاستفهامية..

فقد شرط بعضُ النحاة لجواز حذف ألف «ما» الاستفهامية أن تكون مجرورة سواء بالحرف أو بالإضافة وألا تكون موصولة أو شرطية فلا تحذف ألفُها حينئذ وإن دخل عليها الجار[1].

غير أنه قد حكي عن أبي زيد والمبرد أن حذف ألف «ما» الموصولة ثبت لغة كثير من العرب يقولون: سَلْ عَمَّ شِئْتَ لكثرة استعمالهم إياه[2].

وقَيَّده ابن قتيبة مع شئت فقط. قال: تقول: ادع بم شئت، وسل عم شئت، وخذه بم شئت، وكن فيم شئت، إذا أردت معنى سل، أى عن أي شيء شئت نقصت الألف، وإن أردت سل عن الذي أجبت أتممت الألف إلا مع شئت خاصة فإن العرب تنقص الألف منها خاصة[3].

وعلى هذا فإن الأغلب عند معظمهم حذف ألف «ما» الاستفهامية المجرورة نحو: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [عم: ١]، ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا﴾ [النازعات: ٤٣] و﴿لِمَ تُؤْذُونَنِي﴾ [الصف: ٥] و﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونِ﴾ [الحجر: ٥٤]، مجيء مَ جئت.

على أن بعض العرب قد أبقاها حينئذ[4].

وقد اختلف بعضُ النحاة حول هذا الحذف، فقد ذهب الفراء إلى جواز حذف الألف في «ما» الاستفهامية مع توفر شروط الحذف حينئذ[5]. وذهب الرضي إلى أن بعض العرب لا يحذف الألف من «ما» الاستفهامية المجرورة[6].

---

(١) شرح الكافية ٢: ٥٤. معاني القرآن -الفراء ٢: ٢٩٢.

(٢) الهمع ٢: ٢١٧، التسهيل ٣١٥.

(٣) أدب الكاتب ١٩٤.

(٤) شرح الكافية ٢: ٥٤، الهمع ٢: ٢١٧، المغني ١: ٢٩٩.
معانى القرآن ٢: ٢٩٢، ٣٧٥.

(٥) معانى القرآن ٢: ٢٩٢.

(٦) الخزانة ٢: ٥٣٨.

وقال القالي في شرح اللباب:

الكثير الشائع حذف الألف، وجاء إثباتها في ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾.

وذهب بعضهم إلى أن قوله تعالى: ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الأعراف: ١٦] ما للاستفهام وإثبات الألف قليل شاذ وضرورة[١].

وقال السمين(*): يجوز إثبات الألف في «ما» الاستفهامية في ضرورة أو في قليل من الكلام[٢].

وقال ابن جني: إثباتُ الألف أضعفُ اللغتين.

وقال ابن السمين(*) في سورة يس:

المشهور من مذهب البصريين وجوب حذف ألفها إلا في ضرورة[٣].

وقال ابن هشام: يجب حذفُ ألف «ما» الاستفهامية إذا جرت وإبقاء الفتحة دليلاً عليها وربما تَبِعَتْ الفتحة الألف في الحذف وهو مخصوص بالشعر، وعلة حذف الألف: . . الفرق بين الاستفهام والخبر[٤] نحو:

﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا﴾ ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥] ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ﴾. وأما قراءة عكرمة وعيسى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ فنادر. . وأما قول حسان:

عَلاَمَا قَامَ يَشْتُمُنِي لَئِيمٌ(**) فضرورة.

---

(١) البحر ٤: ٢٧٥.
(٢) الخزانة ٢: ٥٣٨.
(٣) الخزانة ٢: ٥٣٨.
(٤) معاني القرآن ٢: ٢٩٢. ٣٧٥.

(*) السمين: هو أحمد بن يوسف المقرئ النحوى، كان من تلاميذ أبي حيان في النحو وأخذ القراءات عن التقي الصائغ ومهر فيها، وتولى تدريسها بجامع طولون. . وله تفسير القرآن والإعراب، وشرح التسهيل والشاطبية توفي سنة ٧٥٦.

(**) البيت قد نسب إلى حسان بن ثابت قالها في هجو عابد بن عبد الله بن مخزوم وقد وردت في ديوانه ١٤٢- ط الرحمانية بمصر- وقيل: إنه في هجو رفيع بن صيفي بن عابد، وقتل رفيع يوم بدر كافرًا، =

ومثله قول الآخر[1]:

إِنَّا قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سُرَاتَكُمُ أَهْلَ اللِّوَاءِ فَفِيمَا يَكْثُرُ الْقِيلُ(*)

وإذا ثبت أن ذلك لغة لبعضهم لم يكن إثبات الألف فيها نادرًا أو ضرورة كما رآه بعضهم[2]..

وعلى هذه اللغة كانت قراءة أُبَيٍّ وعكرمة وعبد الله وعيسى السابقة[3].

ولا حجة بعد ذلك لمن زعم عدمَ جواز حمل القراءة المذكورة على تلك اللغة لضعفها أو أنها نادرة أو مرغوب عنها[4].

وقد خرج عليها أيضًا قوله تعالى: ﴿**يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي**﴾ أى بأى شيء.

وَردَّ الكسائي ذلك، وقال: إنها هي المصدرية، وما وغفر في موضع المصدر، ومنهم من ذهب إلى أنها بمعنى الذى[5]، قال ابن هشام وهو بعيد لأن الذي غفر له هو الذنوب، ويبعد إرادة الاطلاع عليها وإن غفرت، وليس منها قوله تعالى: ﴿**فبما رحمة من الله**﴾ خلافًا لمن زعمه بدليل ثبوت الألف وأن خفض رحمة حينئذ لا يتَّجه لأنها لا تكون بدلاً من «ما» إذ المبدل من اسم الاستفهام يجب التزامه بهمزة الاستفهام ولأن «ما» النكرة الواقعة في غير الاستفهام والشرط لا يستغني عن الوصف إلا في بابي التعجب ونعم وبئس ولأن «ما» الاستفهامية لا يوصف وما لا يوصف كالضمير لا يعطف عليه عطف بيان ولا مضاف إليه[6].

---

= والمذكور هنا شطر بيت عجزه قوله: كخنزير تمرغ في دمان وروي في رماد، وروي في تراب، والشتم: السب، واللئيم: الشحيح الدنيء النفس والمهين ونحوهم لأن اللؤم ضد الكرم، والخنزير: حيوان ممسوخ كريه المنظر، تمرغ: تلطخ. والشاهد: على إثبات الألف في «ما» الاستفهامية المجرورة في غير الأغلب فيها.

(١) المغني: ١: ٢٩٩.
(٢) نفسه ١: ٢٩٩.
(٣) البحر ٨: ٤١٠.
(٤) الهمع ٢: ٢١٧، المغني ١: ٢٩٩.
(٥) معاني القرآن ٢: ٢١٤.
(٦) المغني ١: ٢٩٩ وما بعدها.

(*) البيت من شواهد المغني ١: ٢٩٩. قال البغدادي: البيت لم يعرفه أحد ممن كتب على المغني. والبيت من قصيدة لكعب بن مالك شاعر رسول الله ﷺ رواها الكلاعي في سيرته. قال: أجاب بها ابن الزبعرى وعمرو بن العاص عن كلمتين افتخرا فيهما بيوم أحد والشاهد في «ففيما» حيث أثبت الألف في «ما» الاستفهامية المجرورة بحرف الجر وذلك لغة.